

الأمثل في تفسير كتاب الأمان المنزل

[255] القرآنة والكتابة والقائم من بين الناس (فآمنوا بأﷻ ورسوله النبى الأُمى). النبى الذى لا يكتفى بدعوة الآخرين إلى هذه الحقائق فحسب، بل يؤمن هو فى الدرجة الأولى – بما يقول، يعنى الإيمان بأﷻ وكلماته (الذى يؤمن بأﷻ وكلماته). إنَّه لا يؤمن فقط بالآيات التى نزلت عليه، بل يؤمن بجميع الكتب الحقيقة للأنبياء السابقين. إنَّ إيمانه بدينه والذى يتجلى من خلال أعماله وتصرفاته دليل واضح على حقانيته، لأن عمل الأمر بشيء يعكس مدى إيمانه بما يأمر به ويدعو إليه. وإيمانه بقوله أحد الأدلة على صدقه. إنَّ تأريخ النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) برمته يشهد بهذه الحقيقة وهى أنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) كان أكثر من غيره إلزاماً بالتعاليم التى جاء بها. أجل، لابدَّ لكم من اتِّباع مثل هذا النبى حتى تسطع أنوار الهداية على قلوبكم، لتتهدوا إلى طريق السعادة (واتَّبِعُوهُ لعلكم تتهدون). وهذا إشارة إلى أنَّه لا يكفى مجرد الإيمان، وإنما يفيد الإيمان إذا اقترن بالإتباع العمليّ. والجدير بالإلتفات إلى أن الآية الحاضرة نزلت فى مكَّة يوم كان المسلمون يشكلون أقلية صغيرة جدًّا بحيث إنَّه قلَّما كان هناك من يحتمل أن يسيطر النبى (صلى الله عليه وآله وسلم) على مكَّة فضلا عن جزيرة العرب، أو قسم كبير من العالم. وعلى هذا الأساس، فإنَّ الذين يتصورون أنَّ رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) ادعى فى البداية تبليغ الرسالة لأهل مكَّة فقط، وعندما إنتشر دينه وعلا أمره فكر فى السيطرة على الحجاز، ثمَّ فكر فى البلاد الأخرى، وراسل ملوك العالم وأمراءه وقادته، وأعلن عن رسالته العالمية. تجيب الآية الحاضرة التى نزلت فى مكَّة على كل تصوراتهم هذه، فهى تصرح فى غير إبهام ولا غموض بأنَّه (صلى الله عليه وآله وسلم) أعلن عن دعوته العالمية منذ البداية. * *